

فاطمة عليها السلام في مشاهد الآخرة

<"xml encoding="UTF-8?">



الدنيا مشاهد زائلة، وقافلة عازمة راحلة.. والحقائق العظمى هناك في الآخرة، حيث يُكشَف فيها عن السرائر والمقامات، ويسطع الصدق والحق والخير، ويُخَذَل الكذب والباطل والشرّ. وأولياء الله تعالى، مهما ظهر لهم من المناقب والفضائل في حياتهم، فإنّ شؤونهم يوم القيامة هي أكبر، تُبْهَت لها العقول وتُحَار الألباب، وتُدْهَش الأفهام. ومن أولئك الأولياء العظام، الكرام على ربّ الأنام.. مولائنا الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام. تعالوا - أيها الأخوة الأحبة - نتأمّل في بعض مقاماتها العليا السامية في عرصات القيامة ومشاهد الآخرة.

• روى الحاكم النيشابوري الشافعيّ في كتابه (المستدرك على الصحيحين) بإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

نزل ملكٌ من السماء فاستأذن الله أن يسلم عليّ، لم ينزل قبلها، فبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة (1).

• وفي مسنده.. روى أحمد بن حنبل عن ابن عباس، قال: خطّ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله في الأرض أربعة خطوط، وقال: تدرون ما هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران « رضي الله عنهنّ أجمعين » (2).

• وروى الشبلنجي الشافعيّ في كتابه (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار) بإسناده عن عائشة أنّها قالت لفاطمة رضي الله عنها:

ألا أبشّركِ.. أنّي سمعتُ رسولَ الله يقول: سيّدت نساء أهل الجنّة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (3).

• ويروي الشيخ سليمان القندوزي الحنفيّ في (ينابيع المودّة) بإسناده عن أبي هريرة، يرفعه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال:

أَوَّل مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ.. مَثَلُهَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (4).
• وبإسناده إلى الإمام عليٍّ عليه السَّلام.. روى الحاكم النيسابوري عنه قوله:
أخبرني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ: أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالحسن والحسين. قلت: يا رسول الله، فَمُحَبِّبُونَا ؟ قال: مِنْ وَرَائِكُمْ (5).

• ويروي الخوارزمي في (مقتل الحسين عليه السَّلام) بإسناده عن الإمام عليٍّ بن موسى الرضا عن آبائه عن عليٍّ بن أبي طالب عليهم السَّلام، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:
تُحْشَرُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ عَلَيْهَا حُلَّةُ الْكَرَامَةِ قَدْ عُجِنَتْ بِمَاءِ الْحَيَوَانِ (أي الحياة)، فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا الْخَلَائِقُ فَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، ثُمَّ تُكْسَى أَيْضاً حُلَّةً مِنْ حُلِّ الْجَنَّةِ - وَهِيَ أَلْفُ حُلَّةٍ - مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ حُلَّةٍ أَخْضَرٌ: أَدْخِلُوا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ الْجَنَّةَ عَلَى أَحْسَنِ الصُّورَةِ وَأَحْسَنِ الْكَرَامَةِ وَأَحْسَنِ الْمَنْظَرِ. فَتُزَفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ الْعُرُوسُ، وَيُوكَّلُ بِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ جَارِيَةٍ (6).

• وبإسناده عن أبي أيُّوب الأنصاري.. روى الزرندي في (نظم درر السمطين) قوله: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:
إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.. جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنِ الْعَرْشِ: إِنَّ الْجَلِيلَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: نَكَّسُوا رُؤُوسَكُمْ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، فَإِنَّ هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ تَرِيدُ أَنْ تَمَرَ عَلَى الصَّرَاطِ (7).

• وروى ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) بإسناده عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله قال:
أَوَّلُ شَخْصٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَاطِمَةُ « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا » (8).
وبإسناده عن أبي هريرة أيضاً، روى الحاكم النيسابوري قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:
تُبْعَثُ الْأَنْبِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الدَّوَابِّ؛ لِيُؤَافُوا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِهِمُ الْمُحْشَرِ، وَيُبْعَثُ صَالِحٌ عَلَى نَاقَتِهِ، وَأُبْعَثَ عَلَى الْبُرَاقِ.. حَطُّوْهَا عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهَا، وَتُبْعَثُ فَاطِمَةُ أَمَامِي (9).
• وروى سليمان القندوزي الحنفي بإسنادٍ عن الإمام عليٍّ عليه السَّلام، رفعه إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله، قال:
تُحْشَرُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهَا ثِيَابٌ مَصْبُوغَةٌ بِالدِّمَاءِ، تَتَعَلَّقُ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ تَقُولُ: يَا حَكَمُ احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ قَتَلَ وَلَدِي. فَيَحْكُمُ اللَّهُ لَابْنَتِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ (10).
• وعن الإمام عليٍّ عليه السَّلام أيضاً روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)، يرفعه إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنِ الْعَرْشِ: يَا أَهْلَ الْقِيَامَةِ غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ لَتَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ مَعَ قَمِيصٍ مَخْضُوبٍ بِدَمِ الْحُسَيْنِ. فَتَحْتَوِي عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَتَقُولُ: أَنْتَ الْجَبَّارُ الْعَدْلُ، إِقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ قَتَلَ وَلَدِي. فَيَقْضِي اللَّهُ لَابْنَتِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اشْفَعْني فِيمَنْ بَكَى عَلَى مَصِيبَتِهِ.

فَيَشْفَعُهَا اللَّهُ فِيهِمْ (11)

-
- 1 - المستدرك على الصحيحين. 151:3
 - 2 - مسند أحمد بن حنبل 293:1، 135:3
 - 3 - نور الأبصار. 52
 - 4 - ينابيع المودة 322:2 / الخبر. 932
 - 5 - المستدرك على الصحيحين. 151:3
 - 6 - مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي 52:1. ورواه ابن حجر في (لسان الميزان 417:2)، ومحب الدين الطبري في (ذخائر العقبى 48)، والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة 137:2 / الخبر 387).
 - 7 - نظم درر السمطين 182 - 183. وروى قريباً منه سبط ابن الجوزي في (تذكرة خواص الأمة 310)، والبدخشي في (مفتاح النجاء في مناقب آل العباء 153)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد 141:8).
 - 8 - لسان الميزان 16:4 / الرقم 34، 237:3 / الرقم 1052.
 - 9 - المستدرك على الصحيحين 152:3. ورواه الدّميري في (حياة الحيوان 117:1).
 - 10 - ينابيع المودة 323:2 / الخبر. 935
 - 11 - ينابيع المودة 323:2 / الخبر. 936